بسم الله الرحمن الرحيم

مُؤسَّسَة الإستِقامة



تُقدم

سلسلة مقالات بعنوان

"الساحة العراقية والسورية وسياسة تجريب المجرب"

القسم الأول

سلسلة مقالات على طريق التمكين

مؤسسة الإستقامة

الساحة
العراقية والسورية وسياسة تجريب المجرب

أبو جعفر العراقي



الحلقة الأولى

مؤسسة الإستقامة

للشيخ المجاهد أبي جعفر العراقي "حفظه الله"

أحد قادة الجهاد العراقي والذي كتب هذه الموضوعات لحاجة الساحة الشامية لها

إبراءاً للذمة وتنبيهاً وتحذيراً لإخوانه من جماعات الجهاد الشامية حتى لا تقع بما وقع به إخوانهم في العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا).[الأسراء:16]

لقد ضربت أعاصير الفتن الساحتين العراقية والسورية ،وتلاطمت أمواجها حتى أصبح الحليم حيراناً ،وأصبح المسلم في دوامة لايعرف المخرج منها.

ونتيجة التشابه الكبير بين الساحتين ، سأحاول في هذه الأوراق إيضاح الأسباب التي أدت الى فشل سياسة تجريب المجرب، من خلال قراءة الساحتين وأوجه التشابه بينهما.

لقد أنقسم الناس في مسألة قياس ساحة الشام على العراق الى

قسمين :

القسم الأول : يرى أن ساحة الشام تسير حذو القذة بالقذة خلف الساحة العراقية ، وأن القياس جائز لتشابه الكثير من الحوادث بينهما.

والقسم الثاني : يرى بين الساحتين إختلافاً كبيراً لايصح بسببه ذلك القياس ، فالقياس ممتنع لذلك الإختلاف !

فالخلاف بين الفريقين في حقيقته لفظي لا معنوي.

وكون كل منها نظر من زاوية وترك زوايا أخريات ، فقال ماقال ، ورجح ما رجح .

والصواب: التفصيل بعد النظر للموضوع من زواياه المختلفة، فهناك أمور أختصت بها ساحة العراق دون الشام ، والعكس صحيح، فلايصح هنا القياس لعدم إشتراك العلة في الساحتين .

وهناك أمور أشتركت فيهما الساحتان،فيصح القياس فيها ،منها:

. إستدراج الكفار للمسلمين للرضى بحكومة ديمقراطية علمانية تجمع الصالح والطالح .

. محاولة تغليب حكم الطاغوت والشيطان على شريعة الرحمن

بفرض الحكم الديمقراطي العلماني وإشراك بعض الجماعات الإسلامية في ذلك الحكم .

- الإنتقال بساحة القتال الى البيت الداخلي للمسلمين ، وإجبار الكثير من الجماعات للتخلي عن الثوابت التي تمس العقيدة.

- إرتباط الكثير من الجماعات بالداعم الإقليمي والدولي وإعادة سياسة تجريب المجرب، وتأثير ذلك الدعم على قضية الجهاد، .. الخ.

والذي يهمنا في الموضوع القسم الذي يصح فيه القياس ، والذي منه إعادة تجريب المجرب والسير خلف سراب سياسات فاشلة جرت الويلات والأذى والألم على المسلمين في العراق وستجره على أهلنا في الشام .

إن الذكي والفطن هو الناظر في سوابق الحوادث وسائقها وتقلباتها وعظاتها، لوضع الخطط المحكمة لمستقبلها ، دون تنازل عن الثوابت مع مرونة في المتغيرات تحت ظل سيادة الشريعة الإسلامية ومقاصدها وأهدافها العامة.

فالسفيه : من يمد يده في الجحر الذي لدغ منه غيره ،فيلدغ بعلم

لتجريبه المجرب دون إتعاظ بما سلف من الحوادث!

والحكيم: من لايلدغ من جحر مرتين ، ويتعظ بغيره !

إن ترك الإعتبار بالساحات الإخرى يُوقع في السياسة الفاشلة لتجريب المجرب ، التي تضيع المعاش والمعاد ، وتفسد على الناس الدارين بدل إصلاحهما ، وتعسر على الناس في العاجل ، وترديهم في الأذلين في الآجل!

وهذا الموضوع يحتاج لدراسة موسعة مفصلة معمقة لأنه يستحق ذلك لكثرة تكراره في الساحات المختلفة ، ولأهميته الكبيرة ، وحاجة المسلمين اليه .

ولضيق الوقت ، وضعف الهمم ، وكساد البضاعة يبحث في هذه الوريقات على عجالة!

فما سيُسطر هنا هو بمثابة المفاتيح والخطوط العريضة لبعض مفردات ومسائل هذا الموضوع الكبير ، والتي قد يوفق الله تعالى عبداً من عباده لبحثه بتفصيلاته وتعرجاته وفق التسلسل التأريخي للحوادث في الساحتين.

سأقسم الموضوع الى ثلاثة أقسام : كل قسم منه سيكون في حلقة مستقلة لضعف همم أهل الزمان في قراءة المطولات ، والأنس

بالمختصرات، مبتعداً عن التطويل الممل ، ومعتمداً على الإختصارغيرالمخل، تحقيقاً للمقصود ، ومراعاة لوقت وحال القاريء ، كي لا يغرق في تفصيلات لاتعود بكثير نفع عليه ، بل قد تشوش عليه أفكاره وتشتته.

وسأحاول الإبتعاد قدر الإمكان عن ذكر الإسماء وقضايا الأعيان إلا عند الضرورة ، وسأكتفي بالتركيزعلى المهم من الحوادث التي تندرج تحت مسمى الخطوط العريضة للموضوع .

وسأجعل القسم الأول من الموضوع :مقدمة حول الساحة العراقية بعد الغزو الأمريكي وتغيراتها.

والقسم الثاني: نموذج لجماعة مجاهدة من التكوين الى شبه الأفول.

والقسم الثالث:الساحة السورية مقارنة بساحة العراق وسياسة تجريب المجرب.

القسم الأول

مقدمة حول الساحة العراقية بعد الغزو الأمريكي وتغيراتها

لقد ضَجّتْ الساحة العراقية بعد الإحتلال الأمريكي للعراق بجماعات مختلفة المشارب ، منها ذات توجهات إسلامية : سلفية ، إخوانية،..الخ، ومنها ذات توجهات قومية بعثية مغطاة بغطاء صوفي ، وهبَّ الناس ونفروا بدافع ديني أوعشائري أو قومي للأنضواء تحت راية تلك الجماعات من أجل دفع العدو الصائل على الدين والدنيا.

وخرجت من تلك العناوين العامة عشرات الجماعات المتفاوتة العدد والعدة والتأثيرفي الساحة ، ولكن أكثر تلك الجماعات لم يكن خروجها بناء على عقيدة جهادية بُنيت على تأصيلات شرعية للكفر والإيمان ومسائل الأسماء والأحكام،ودفع الصائل وإقامة حكم الله على أرضه ، وتمكين دين ربّ العالمين ، ودفع فساد الطغاة الكفرة المجرمين ، بل كانت من إملآت الواقع الجديد الذي فرضه الإحتلال الأمريكي على العراق ، والذي لم يُسبقْ بتربية راسخة لهذا الطريق من الكثير ممن حمل السلاح.

تلك التربية التي تقيهم عثرات الحوادث والنوازل المستقبلية، وتُوضح معالم الطريق ونوازله وتُرجح تزاحم أحكامه ، وتقود دفةالجهاد

بسلام .

لم تكن أكثر الجماعات التي تشكلت بعد الغزو الصليبي للعراق تعتمد التربية الجهادية كمبدأ في الإعداد سابق لوقت تأسيسها إلا ما كان من محاولات بعض الجماعات التي كانت تُنَظّر لفكرة الجهاد والخروج على الحاكمقبل الإحتلال بصورة بدائية مع ضعف في العمق المعرفي لهذا الطريق لعدم كسبها العلماء لصفها ، وإعتمادها على طلاب العلم البسطاء ، ولقلة الكادر المتخصص في إدارة المعارك وأساليب العدو الصليبي في القتال ، وخاصة في المعارك الإستخباراتية والحرب الباردة.

فالجماعات كانت تراوح على الدرجات الأولى من سلم الرقي والكمال الجهادي وخاصة في باب السياسة الشرعية ونوازلها.

لقد كان أكثر قادة تلك الجماعات في زمن النظام البعثي الكافر قبل الغزو الصليبي لبلاد الرافدين يدينون بعقيدة الإرجاء ،ويرون عدم جواز الخروج على البعث الكافر ،وهذا كان له أثره لاحقاً على العمل الجهادي وديموميته وإنحراف مسيره عن جادة الصواب.

وفي ليلة وضحاها وبمجرد دخول الغزاة تغير الوضع وركب أولئك المرجفون بالأمس الموجة ، وأصبح لهم جماعات تقاتل على الأرض !

وكانوا أحد أسباب إنهيار الساحة العراقية ، كما سيتبين لنا لاحقاً!

ونتيجة إحتدام الصراع بين المجاهدين والكفرة المجرمين من الصليبين وأذنابهم من المرتدين والمنافقين ، وخاصة في العامين الأولين للإحتلال الأمريكي للعراق (2003-2004م) لم يُظهر أولئك الراكبون لأمواج الجهاد مخالفات شرعية تقتضي المفاصلة ، إذ كل الشعارات آنذاك والتنظير بالضد من عدو جامع لم يختلف عليه أحد ألا وهو العدو الأمريكي ومن دخل بحلفه ، ولكن في الحقيقة أن المرجفين السابقون كانوا يتكتمون على عقيدة الإرجاء وما تحمل من طوام وآثارٍ ولوازم خبيثة ، ولا يظهرونها خشية أن ينفض عنهم جنودهم ، وهذا ماحصل لهم لاحقاً حتى أضحوا جماعات انترنيتية إعلامية تندد وتشجب وتستنكر بلا قواعد على الأرض !

أو لها من القواعد ما لا يتجاوز العشرات بالكثير إن بالغنا تربطهم روابط تنظيمية هشة جداً،مصلحية أكثر مما هي عقدية ، وعاطفية أكثر مما هي شرعية !

وبعد أن كان لتلك الجماعات قواعد واسعة على الأرض من الشمال الى الجنوب بلغ مجاهدوها الآلاف ،وفي المحافظة الواحدة المئات من المقاتلين وأضعافهم من المناصرين، أضحت بلا قواعد!

فظهر آنذاك جماعات سلفية قوية من حيث العدة والعدد ونوعية العمل كجماعة التوحيد والجهاد وجماعة أنصار السنة ، والجيش

الإسلامي ، وجيش المجاهدين ، وجماعات اخرى كثيرة أصغر من حيث العدد والإمكانيات مما ذُكر سالفاً.

وظهرت جماعات إخوانية ككتائب ثورة العشرين ، والجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية – جامع ـ .

وظهرت جماعة بعثية تمثل إمتداد للنظام البعثي السابق مستخدمة الغطاء الصوفي للتعبئة والتغطية والتحرك تحت إسم جيش محمد وجيش رجال الطريقة النقشبندية لاحقاً.

لقد تكبد الجيش الأمريكي خسائر فادحة نتيجة أعمال تلك الجماعات المقاتلة، حيث لم يكن بينها مشاكل ظاهرة متجذرة ممكن أن يستفيد منها العدو رغم تعدد المشارب وإختلاف الأفكار والمناهج والعقائد ، وخاصة في عام 2004م، فلم يرق ذلك الى العدو الصليبي ، وعلم أنه يسير بإتجاه الفشل والخسارة الحتمية المخزية ،فعمد وقتها الى إستخدام سياسات جربها في ساحات أخرى كفيتنام وأفغانستان و...الخ، ومن تلك السياسات : سياسة (فرق تسد) ، وسياسة (العصا والجزرة) ، وسياسة (الترغيب والترهيب) ، ووفق البرنامج التالي :

. صنف الجماعات الى جماعات معتدلة وإن كانت مسلحة، واخرى إرهابية ، وعمد الى دعم الجماعات المعتدلة لتصفية من

سماها جماعات إرهابية ،لخلق فوضى خلاقة منقذة له من الوحل الذي سقط فيه ، والمستنقع الذي أستنزفه وأذله !

فأخذ يجري محادثات عبر عملائه مع الصنف المعتدل سراً وعلناً ، ليس حباً فيه، بل كي يدخله في دائرة الشبهات ويشرعن للغير الحكم عليه بالعمالة والردة ، تمهيداً لمقاتلته وتصفيته !

وفي هذه السياسة كان الصليبيون هم الرابح الرئيسي ، حيث ستتحول تلك البنادق التي كانت موجهة الى صدور الأمريكان ، الى صدور الجماعات ، وجعل بعضهم يقتل بعضاً، وحرفها عن عدوها الحقيقي الذي اجتمعوا على قتاله ودفعه منذ الوهلة الإولى!

وهذا ماحصل فعلاً لاحقاً مع جماعة حماس العراق وجامع والجيش الإسلامي و.. الخ حين تشكلت الصحوات أو مايسمى بمجالس الإسناد ،حيث كانوا يخرجون مع الأمريكان لقتال الجماعات التي صنفها لهم وسماها بالإرهابية ، وكانوا أدلاءأوفياء للعدو الصليبي ، وقواعد معلومات ضخمة له!

فكان نتيجة تلك السياسة ونجاحها أن أنتقلت ساحة المعركة الى الساحة الداخلية ، وكان الخاسر الحقيقي فيها المسلمون على إختلاف مسمياتهم ومشاربهم ،وكان الرابح في تلك المعركة بين الجماعات خسران ، لأن العدو لا يفرق بينهم ويريد التخلص منهم

جميعاً .

لم تدرك الجماعات قاعدة (الإسلام يجمعنا والعدو لا يفرق بيننا) ، ولم تدرك أن الهوية الإسلامية والإسلام هما المستهدفان حقيقة في الحملات الصليبية السالفة والمعاصرة، إستهدافاً يطمح لإزالة الملة ، كما يطمح لإزالة الدولة؟

ولاتدرك أن في تشرذمها مقتلها!

والإستمرار على هذا الحال يعني أنها ستكون دوماً في سباق الى الخلف ، وتضحيات كبيرة بلا ثمرة تحقق المقصود من النفير!

• تسليط دول الهامش التابعة لهم (كدول الخليج وما شابهها) في الضغط على الجماعات المقاتلة المرتبطة بها ، من خلال تقليل الدعم وقطع الإرتباط ،و.. الخ ، للرضوخ والقبول بالمشاريع التي سيمليها الأمريكان عليهم بالوكالة عبر وكلائهم، كمشروع المصالحة الوطنية ، والمشاركة السياسية في الحكومة التي تسير وفق أجندتهم ، ومشروع الإقليم السني الموافق لرغباتهم في صناعة شرق أوسط جديد،و..الخ.

تلك المشاريع المستوردة البعيدة عن الثوابت الإسلامية والعقيدة الصافية ،والتي في حقيقتها وسيلة لنقل ساحة الصراع بين المسلمين

وجعل بعضهم يأكل بعضاً،ويخون بعضهم بعضاً .

ونتيجة لذلك إنشغل المسلم المجاهد بالفتن والمحن عن قتال الكفر ومله ، وسهل ذلك القتال في ظلال الفوضى الخلاقة تمرير الخطط والمشاريع الكفرية الصليبية في المنطقة.

• أسر الكثير من قيادات الجماعات المجاهدة من قبل الأمريكان،محاولة منهم لترويض تلك القيادات في السجون للرضوح والقبول بسياسات المرحلة المقبلة التي رسموها، والتي سيجبروهم عليها لاحقاًوفق سياسة الأمر الواقع ، لتخفيف الضغط على الجيش الأمريكي المحتل وتقليل عدد البنادق الموجه اليه ،وإدامة فترة بقاءه .

والرافض من تلك القيادات للترويض والقبول بالإملاءات،يطيلون من فترة بقاءه في السجن، أو يسلموه الى الحكومة الرافضية في العراق كي ينتقموا منه ، ويكون عبرة لغيره!

لقد قام الصليبيون بإيداع جميع القيادات المأسورة في سجون مشتركة تجمع المتبع والمبتدع والجاسوس و... الخ- كسجن بوكا في جنوب العراق - وسمحوا للغلاة ومن يصنفوهم على أنهم جماعة خطرة بأن يقيموا إمارة وتنظيم داخل السجن ، وفسحوا لهم المجال

أن يذيقوا أمراء وقادة وجنود تلك الجماعات التي يصنفوها على أنها محاربة ولكنها معتدلة سوء العذاب تعذيباً وقتلاً وبطشاً داخل السجن وتحت سمع ونظر الأمريكان ، كي تتجذر العداوة بين الطرفين ويتعمق البغض وتتأصل الكراهية .

وعملوا على إعادة إنتاج الأفكار المتناقضة ـ كفكر الغلو والإنبطاح ـ بما يلائم ويوافق أهدافهم وخططهم المستقبلية ،وإستعداداً لإستخدام الجميع كبيادق جاهزة للعب على رقعة شطرنج الساحة العراقية في المستقبل ، بعلم أو بجهل ، حيث لم يكن المسلمون وقتها على مستوى كبير من الوعي بمخططات ومكر الأعداء ، وأساليبهم في إدارة الصراع ، وكيفية مواجهتها ، بل كانت الصفة الجامعة والغالبة على الجميع على إختلاف مناهجهم ومشاربهم العفوية والإرتجالية ؟

ونتج عن تلك السجون ثلاث فرق :

• الغلاة: وهم المطرقة واليد الحديدية التي ستدمر الساحة العراقية لاحقاً وتنفرد بها.

• الجفاة : هم من هربوا من بطش الغلاة ورضوا بمشاريع الأمريكان ظناً منهم أن ذلك أخف الضررين !

وهؤلاء هم الركن الثاني من أركان ضياع الساحة العراقية ، ولايقل ضررهم عن ضرر الغلاة في تدميرالساحة الجهادية في بلاد الرافدين ، فعملية تدمير ساحة الجهاد في العراق مسؤولية مشتركة بين الغلاة والجفاة !

فقد كان الصليبيون يستشيرونهم في أمور الساحة العراقية والأنفع لها رغم أنهم سجناء، ليعطوهم بعض الثقة بأنفسهم ، ويكونوا أمامهم بمظهر المتعاون الذي يحمل همومهم إكمالاً للخديعة؟

ولسذاجة البعض كان يصدقهم ويقترح عليهم المشاريع ، ومن هذا القسم : الخائن المجرم المتلبس زوراً بثوب أهل العلموالمتشبع بما لم يعط (مهدي الصميدعي)!

وكانوا يقنعوهم بأنهم راحلون ، وأن معركتهم الحقيقية مع الغلاة والحكومة الرافضية ، وبنفس الوقت يتفق الأمريكان مع المليشيات الشيعية وعلى رأسها(عصائب أهل الحق) ، و(جيش المهدي) و..الخ بنفس الطريقة السابقة ويقنعوهمبأن عدوهم الحقيقي أهل السنة وليس الأمريكان لأنهم العدو المعايشوالمنافس الرئيسي لهمعلى السلطة وحكم البلاد ، ليجعلوا المعركة سنية سنية ، وسنية شيعية ، لتحقيق أكبر مقدار من القتل والفوضى!

وبنفس الوقت يسلط الأمريكان الغلاة على الجفاة في السجون كي

ينتقموا منهم أشد إنتقام ، ويسمحوا لهم بإذلالهم ، لضمان تحقيق تبعية الجفاة لهم ، وللظهور أمامهم بمظهر المنقذ لهم من أولئك الغلاة!

لم يدرك الكثير من المسجونين أنهم بيادق في لعبة قذرة ، وكانوا يظنون أن مايجري تصارع أفكار سنية مع أخرى بدعية ،وما يجري من حوادث هو من آثارها ، فكان تصورهم للموقف ساذجاً لاينم عن عمق تفكيري ، وبعد معرفي لعمق المؤامرة !

لقد إستفاد الصليبيون من الجهل المركب للكثير من القادة والجنود السجناء ، ومن سطحية وسذاجة تفكيرهم في رسمهم لمخطط تدمير العراق ، وسرقة مقدرات وثروات المسلمين ، وإذلال المؤمنين والسيطرة على أراضيهم !

في الحقيقة أن الأمريكان كانوا يضحكون على الطرفين – الغلاة والجفاةـ، بل على الجميع ومن ضمنهم الرافضة، فهم من أنتج الغلو ونشر كتبه وفكره وسمح بإنتشاره في السجون تمهيداً لإنتشاره على أرض الواقع، وهم من أوجد الإنبطاح والجفاء وفق إستخدام سياسة الترغيب والترهيب والتدجين لتكتمل حلقات الصراع،وتسهيل عمليةتسليمهم لدول الهامش لإدارتهم بالوكالةلاحقاً بعد إطلاق سراحهم لإكمال المسرحية ، والتي سيكون فيها الكثير بيادق لعب

تُحرك على ساحة العراق وفق منهج مخطط ومرسوم بدقة وبإشراف خبراء أجهزة CIA وأجهزة مخابرات دول الهامش بعلم وعمالة البعض، أو بجهل نابع من غباء وسذاجة وسطحية تفكير للبعض الآخر دون تحقيق أي منافع ومصالح لأهل السنة ، بل كان الكثير يتاجر بهذا الإسم وبقضية أهل السنة ، ومظلوميتهم ويعتاش على ذلك !

ولم ينج من هذا المخطط إلا من رحم ربي ،وهم قليلون من السجناء ، والقليل من الطلقاء لأن المؤامرة الأمريكية كانت تستهدف الجميع، ممن لم يقبل الترويض ولم ينحرف بإتجاه الغلاة أو الجفاة ،أو كان يسير وفق المخطط له لعفويته وسطحيته ولكن بعد خروجه من السجن أدرك حجم المؤامرة فتدارك الأمر وهجر ذلك الإنحرافوأدرك عظم الخطر المحدق القادم ، والتحق بالقسم اللاحق.

ج. أهل الإعتدال والوسطية : وهم قلة قليلة ، ممن لم ينجر خلف المشروع الأمريكي ،أو أنجر خلفه ولكنه سرعان ما تدارك أمره. وكانوا لاحقاً بين مطرقة ونار الصليبين وأذنابهم والغلاة ، وسندان طعن وقدح الجفاة !

• إستنساخ تجربتهم خلال حربهم في فيتنام التي تسمى (فينيكس) أي : القرى الإستراتيجية ، والتي نشروها بين الشمال والجنوب الفيتنامي والتي أفشلها المقاتلون والفلاحون الفيتنام عام

1968م وتكوين قوة عميلة لهم من المواطنين المحليين لضرب الشعب بعضه ببعض وتفريقه وفق سياسة (فرق تسد)، والتي أعادوا إنتاجها في العراق لاحقاً بإسم آخر(الصحوات) أو (مجالس الإسناد)،والتي من خلالها إستعاد الصليبيون السيطرة على مناطق كثيرة قد خسروها سابقاً وخاصة في محافظة الأنبار.

وقدمت الصحوات ومجالس الإسناد قواعد معلومات كاملة عن الجماعات الجهادية المختلفة كان يحلم العدو الصليبي أن يحصل على عشرها ، وكانوا عيونه الخائنة في العراق .

واستخدم الأمريكان ورقة الصحوات كورقة مؤقتة بزمن صلاحية محدد ، وتخلوا عنهم لاحقاًحينما انتهى ذلك الأجل ، ليجعلوا منهم هدفاً سهلاً للغلاة ، وبقية الجماعات المجاهدة التي تضررت قتلاً وأسراً وتهجيراً من تلك الفئة المجرمة!

وهذا حال كل عميل رخيص بائع للمبدأ يُستخدم لمرحلة ثم يرمى بأقرب مزبلة بإنتهائها !

• دعم عملائهم الإنتفاعيين المنتشرين ببعض الجماعات والتي تربطهم صلات ببعض المسؤولين في الحكومة العراقية التي تدار أمريكياً كي يستدرجوا بعض الجماعات للعمل السياسي،وإقناعهم

بضرورة التعاون على إسقاط الحكومة الرافضيةلأنهم وتلك الجماعات يرون أن إيران والحكومة العراقية هما الخطر الأعظم والحقيقي على أهل السنة وليس الأمريكان،ويرون من الضروري توحيد الجهد السياسي والعسكري للمعارضة والجماعات المجاهدة،وصبه في بودقة تخدم مصالح أهل السنة ، وتمكن المعتدلين منهم من حكم البلاد وطرد الرافضة من الحكم!

هكذا أمْنَوهم وأمّلوهم ، ليكتشفوا لاحقاً أن هذا سراب بقيعة يحسبه الضمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، وأن الأمريكان وأذنابهم من دول الهامش يبحثون عن مصالحهم لاغير ،وماهم إلا وسيلة في طريق تحقيق تلك المصالح ، فلم يحقق الصليبيون من وعودهم لهم شيئاً بل على العكس إزدادت معاناة أهل السنة أضعافاًوأضعافاً وكانوا هم الخاسر الوحيد في تلك اللعبة؟

وفعلاً عام 2005م تكونت جبهة التوافق والتي تضم قيادات من أهل السنة ، منها من ينتمي لجماعات مقاتلة ومنها من ينتمي لجماعات سياسية ،أمثال محمود المشهداني ، وطارق الهاشمي وإياد السامرائي ـ الحزب الإسلامي ـ ، وشخصيات من مؤتمر أهل العراق (عدنان الدليمي) .. وكان دور هذه الجبهة الوسيط بين الجماعات والصليبين لإقناع الجماعات بمشروع سني جامع يقف أمام المد

الشيعي بدعم أمريكي ، وخاضت تلك الجبهة الإنتخابات عام (2005 م) وحازت على (44) مقعداً في البرلمان ، ولم تحقق لأهل السنة شيئاً إلا ثروات جنتها تلك القيادات من خدمتهم للصليبين ،ومن تلك المناصب والعلاقات، وكروش كبرت من كثرة طعام الدعوات،وجوازات دبلوماسية حصلوا عليها نتيجة تمثيلهم في وزارات حكومة الكفر ، والبرلمانات!

ومن العجيب أن نجد شخصاً كان يكفر البعث ومن لم يحكم بما أنزل الله البارحة ، ليكون فيما بعد رئيساً لبرلمان يحكم بغير ما أنزل الله !

وبدل أن يكون ذلك الشخص من جنود الرحمن ،أصبح طوعاً من جنود الشيطان!

ونسى أولئك المبطلون تلك الدماء الطاهرة التي روت أراضي بلاد الرافدين إستجابة لتنظيراتهم التي صدقها الشباب المسلم ثقة بأولئك المبدلّين، وقدموا لأجلها أرواحهم ودمائهم الزكية.

فتخلى المبدلون المنتكسون عن تنظيراتهم وثوابتهم ومبادئهم في ليلةٍ وضحاها ، من أجل عرض زائل ودنياً فانية ، وآثروا مصالحهم الخاصة على المنافع العامة !

وقدموا دساتير الشيطان ، على حكم الرحيم الرحمن !

وفارقوا أهل الثغور ، الى أهل الفسوق والفجور والخمور !

وأبدلوا ساحات الرباط والحراسة، بغرف في فنادق العهر والدياثة !

وفعلاً بدأ الأمريكان بإطلاق بعض الغلاة من سجونهم ، وبنفس الوقت قاموا بإطلاق قادة من جماعات جهادية اخرى بوسطات وضمانات الوسطاء من أتباعهم تكميلاً للمسرحية !

لا أتهم المخلصين العاملين في بعض الجماعات المجاهدة بالعمالة لإنجرارهم خلف مشاريع فاشلة مستوردة نتيجة الجهل بحقيقة الصراع ، ولا ألمح بذلك ، ولكن أقل مايمكن القول بحقهم أنهم لم يكونوا يمتلكون الحد الأدنى من الفقه السياسي الشرعي والوعي اللازم في إدارة الصراع ، وكان الأولى بهم التنحي عن القيادة ، لجهلهم بحقيقة المؤامرة وأدواتها ، وأساليب العدو في إدارتها، كي لايضيع معاشهم ومعادهم ، ومعاش ومعاد أتباعهم ومناصريهم تبعاً .

يكفي أن يكون الشخص غبياً لتمرير أي مشروع تآمري يدمر المسلمين ، ويخرب ديارهم ، ويقتل الخيرة من شبابهم .

وليس بشرط أن يكون ذلك الشخص عميلاًأو جاسوساً لأجهزة مخابرات الدول الكافرة، بل يكفي أن يكون غبياً لتمر تلك المشاريع دون عرقلة ، فأحياناً يعمل الغباء ما لاتعمله العمالة !

لم تكن الجماعات المجاهدة ناضجة شرعياً وسياسياً وأمنياً و...الخ،لفهم مايخطط له الأعداء وما يعدون وما يمكرون، لذا كان من السهل إختراقها ، وتفتيت الساحة وتدميرها وتمرير المشاريع التآمرية .

ونتج عن ذلك كله التالي :

• إنشقاق داخل الجماعات الجهادية أدت الى تشرذمها وتفرقها وضعفها أكثر مما هي ضعيفة أصلاً، فأكثر الجماعات إنقسمت الى قسمين أو ثلاثة وخاصة في الأعوام بين 2006-2008م ، وبدأت الجبهات بالأفول والتسامي والتلاشي!

• تعدد الولاءات وتشاكسها وفقاً للداعم الإقليمي أو الدولي ، وتصاعد وتيرة التخوين والتشكيك وإنعدام الثقة بين الجماعات حتى ضمن الجماعة الواحدة ، أو الجبهة الواحدة أو المجلس الواحد،وأدى إنعدام الثقة الى الإنعزالية والفردية في التخطيط والإعتماد على تقوية الحزب والجماعة ولو على حساب غرق الباقين!

• تورط العديد من الجماعات بقضية الصحوات التي أسسها الأمريكان على غرار القرى الإستيراتيجية الفيتنامية لمقاتلة تنظيم

القاعدة وتنظيم دولة العراق الإسلامية فيما بعد، وبعض الجماعات الأخرى التي لم تنضم الى مشروع الصحوات ، وكانت هذه القاصمة لترك الكثير من جنود تلك الجماعات لجماعاتهم والإلتحاق بالغلاة أو الجلوس وترك العمل الجهادي، أو الخروج الى سوريا ، أو دول أخرى بعد وصولهم الى درجة الإحباط العميق نتيجة وصول جماعاتهم الى ذلك المستوى المتدني!

كيف يعقل أن يكونوا بصف عدو كانوا يقاتلونه البارحة!

- ظهور جبهات كثيرة بدعم خارجي للوقوف بوجه المد الشيعي ، وللوقوف بوجه الغلاة ومنها جبهة الجهاد والإصلاح والمجلس السياسي للمقاومة العراقية لاحقاً، وجبهة الجهاد والتغير ، والقيادة العليا للتحرير والجهاد ، و.... الخ من الجبهات والمسميات التي لم تقدم أي تغير واقعي للقضية السنية في العراق ، ولم ترفع الظلم والذلة عنهم، وكانت تدار من خارج الحدود وقياداتها أغلبهم - إن لم يكونوا جميعهم - خارج الساحة ينتقلون من مشروع إفتراضي الى مشروع إفتراضي آخر بعيداً عن معطيات الواقع وحجمهم الحقيقي للدعوة الى مثل تلك المشاريع ، وتلك العناوين العريضة!

لقد كان تأسيس تلك الجبهات هشاً ، لأنه أعتمد على الداعم الإقليمي والدولي أكثر من إعتماده على المجاهدين والحاضنة ، وبسبب تبعية تلك الجبهات وإرتباطها بالداعم الإقليمي والدولي ومصالحه، لذا كان زوالها سريعاً بعد تخلي الداعم عنها ،وتركها في منتصف الطريق.

وتفككها كان أسرع من تشكيلها ،لأنها بنيت على مصالح شخصية لا على مصالح عامة دينية ، فالجماعات المُشكِلة لتلك الجبهات كان يحفر بعضهم لبعض في الخفاء ويسقط بعضهم بعضاً ،وكانت علاقتهم في الظاهر مبنية على النفاق الإجتماعي والكذب ، فالكل يريد رفع حزبه وإسقاط غيره ،وإن ادّعى الكثير المصلحة العامة ونفع المسلمين ،لأن أقوالهم وأفعالهم كانت تخالف شعاراتهم، والعبرة بحقائق الأشياء لا بمسمياتها، والعبرة بالواقع لا الإدعاء.

وحقيقة الكثير من الجماعات أنهم أحزاب تفكر بمصالحها لا مصالح الإسلام والمسلمين ، وإن تعارضت مصالح المسلمين العامة ، مع مصالحهم الخاصة قدموا مصالحهم الخاصة ، وبرروا لذلك بإدلة وفقه تلفيقي ، ولَيّ للأدلة بما يوافق الهوى!

ونتيجة لتلك السياسات لم يبق في الساحة إلا الغلاة ومجاميع ضعيفة متفرقة لاتأثير لها في الواقع من الجفاة والمعتدلين مطاردة من قبل الغلاة !

وانفرد الغلاة بالساحة نتيجة تفرق أهل الصلاح وتشرذمهم وتعصبهم لآرائهم وأحزابهم وعدم وجود مشروع شامل يجمعهم، ونتيجة السياسات الفاشلة للجفاة التي ضيعوا بها دماء المسلمين وأراضيهم ومكنّوا أهل الباطل من رقاب المؤمنين !

لقد تميزت هذه المرحلة التي أستطاع فيها الصليبيون تحقيق الكثير من أهدافهم ، بالأمور التالية :

- عدم وجود مشروع جامع موحد لأهل الصلاح ، بسبب إعجاب كل ذي رأي برأيه ، ونتيجة فقدان الجماعات الثقة بينها ، وسيادة ظاهرة التخوين والتشكيك والتسقيط السياسي .

- قلة الوعي السياسي الشرعي للجماعات ، وعدم إداركها لحقيقة الصراع بين الحق والباطل وأبعاد المؤامرة المحيطة بهم ، وسذاجة وسطحية تفكير القادة، مما جعلهم بيادق في اللعبة الصليبية لتدمير بلاد الرافدين بعلم أو بجهل ، حيث كانت تلك الجماعات الجسر الذي عبر عليه المحتل الصليبي لتحقيق أهدافه ومطامعه.

- إعتماد الكثير من الجماعات على الداعم الإقليمي والدولي ،أكثر من إعتمادها على مقاتليها وخاضنتها الشعبية وقوتها العصبية

التي هي رأس مالها الفعلي في الصراع الإسلامي الصليبي، مما أدى بتلك الجماعات الى التسامي والأفول وهجر قواعدها لها ، والإلتحاق بالغلاة وتمكينهم من الأرض.

. نجاح الأمريكان في سياسة (فرق تسد) ، وسياسة (العصا والجزرة) في إعادة صناعة المتضاد من الأفكار (الغلو والجفاء) ، واستخدام حاملي تلك الأفكار كأدوات ووسائل في الصراع، وتدمير بلاد الرافدين ، ونقل ساحة الصراع الى داخل البيت الإسلامي.

. نجاح الأمريكان في إحداث الفوضى الخلاقة في الساحة العراقية ، لتمرير مشروعهم ، والتي بسببها فقدت الجماعات الجهادية لكثير من حواضنها ، بسبب وصول الناس الى حالة الملل وفقدان المصداقية بتلك الجماعات التي أعمالها إما تشوهياً للإسلام نتيجة الغلو المفرط ، وعدم مراعاة حالة الإستضعاف التي يمر بها المسلمون والتي هي إمتداد لعشرات السنين من تسلّط الطواغيت على رقاب المسلمين ، أو إنبطاحاً للمحتل وظهورها بمظهر التابع والعميل للصليبين وأذنابهم .

. إعتماد الكثير من الجماعات على المؤتمرات الخارجية التي

تقيمها دول الهامش التابعة للأمريكان،والتعويل عليها ، والتي في حقيقتها عبارة عن مشاريع جاهزة لا رأي للمسلمين فيها ،في الوقت الذي لاتستطيع فيه جماعتان من تلك الجماعات المجاهدة الجلوس تحت سقف واحد لبعض الوقت لمناقشة أحوال المسلمين والأنفع في إدارة الصراع وسبل رقي الأمة وتحقيق مصالحها ورفع الذل عنها، والخروج بمشاريع وتوصيات تحقق الهدف الحقيقي من النفور؟

فأصبحت أكثر الجماعات تثق بالكافر الداعم أكثر من الوثوق بأخياتها من الجماعات الإسلامية النافرة المقاتلة ، وتستشيره ولا تستشر من يرابط ويجاهد معها !

فأصبح المسلم يخون أخاه ويبعده ، ويدافع عن الداعم ويقربه !

• عدم وجود المرجعية العلمية الموحدة الصادقة لإدارة الصراع ، وتشتت الجماعات وتفرقها وتشرذمها وتشاكسها سهل على العدو الصليبي إختراقها، وتمرير المشروع التآمري من خلالها ،واستخدامها كحصان طراودة في توسيع مشروعهم الكفري .

• عدم الإستفادة من التأريخ المعاصر وتجارب الشعوب في محاربتهم للأمريكان،والطرق والسياسات التي أتبعوها لإفشال

مخططاتهم،والتي أدت في النهاية لطردهم وإنهاء غزوهم وإحتلالهم ، بل ساروا خلف سياسة تجريب المجرب واستنساخ التجارب الفاشلة المعروف سلفاً مصيرها ، ومصير من يجربها!

• كان المسلمون في تلك المرحلة بيادق لعب وكان الصليبيون هم اللاعب الحقيقي ، وكان جل هم الجماعات الدخول في مشاريع جاهزة مستوردة والقبول والرضى بأن يكونوا بيادق لعب لتحقيق مكاسب ومصالح موهومة لا متحققة أكثرها شخصية، ولم يفكروا أن يجتمعوا يوماً تحت مظلة عمل إسلامي جامع شامل ،ليكونوا لاعبين حقيقين في الساحة لا بيادق ملعوب بها!

وسيكون الكلام في القسم القادم إن شاء الله تعالى حول :نموذج لجماعة مجاهدة من التكوين الى شبه الأفول.

وكنموذج للدراسة والتقييم لأحدى تلك الجماعات الكبيرة التي كان لها تأثير على الأرض وكانت تمتلك الآلاف من المقاتلين ولها إمكانيات عسكرية كبيرة وعمليات قتالية نوعية ، و خاضت تجارب الجبهات والمجالس السياسية ولها إرتباطات واسعة بداعميين إقليمين ودولين جماعة (الجيش الإسلامي في العراق) ، لأن مثل هذه الوريقات لا تتسع لدراسة تفاصيل الساحة العراقية ومتغيراتها لأكثر من عشر سنين مع وجود العديد من الجماعات ، لذا سأقتصر على

دراسة تلك الجماعة من الظهور الى شبه الآفول دراسة عامة دون الخوض في كثير من التفاصيل لمناسبة المقام للمقال.

وسبب ذلك الإختيار لأن أكثر الجماعات على الساحة السورية تشابه هذه الجماعة كثيراً من حيث العقيدة والمنهج والعمل الحركي والرؤية السياسية والداعم الإقليمي أو الدولي!

بقلم

أبو جعفـــر العراقـــي

في الخامس من شهر ربيع الأول لعام 1437هـ

خيرا

حساب تويتر

https://twitter.com/istiqama3

تيلغرام

telegram.me/alistiqama